Echos 180 - copy vendredi ok_Layout 1 1/31/15 10:14 AM Page 9

فالنتينوس أو «فالنتان»

القِصَّةُ الحَقيقيَّة

في الرّابعِ عَشر من شَهرِ شُباط، تَختَفي جَميعُ الألوانِ إلاّ اللَّونُ الأحْمَر. فَكُلُّ ما تَلمسُهُ أيْدينا، يُصبِحُ لونُهُ أحمَر: الملابِسُ والزِّينَةُ والوُرودُ والبِطاقات. حتَّى الدُّمَى والهَدايا، يُصبِحُ لونُها أحمَر.

وما العَجَبُ في ذلك، فنَحنُ نَحتَفِلُ بِعيدِ «الفالنتان» أو عِيد الحُبّ كما يُسمّيه البَعض. فَما قِصَّةُ هَذا العِيد؟ هَل حقًّا الرَّابع عَشر من شَهرِ شُباط هُو عيدُ الحُبّ ؟ ومَن هُوَ هذا «الفالنتان»؟

من هُوَ «فالنتان»؟

هوَ كاهِنٌ عاشَ في عَهدِ الأمبراطورِ «كلوديوس الثّاني» حيثُ كانَ الإضْطهادُ شَديْدًا على المَسيْحيِّين.

كانَ يُبشِّرُ ويُعلِّمُ أنَّ الحُبَّ الحَقيقيّ، والخَلاصَ الحَقيقيّ، هُوَ يَسوعُ المَسيح ولَهُ تُقدَّمُ القَرابينَ والصَّلوات.

رَاحَ يُقويّ عَزيمَةَ المَسيحيّين ويَدعوهُم للصّمودِ أمامَ بَطشِ الرُّومان ويُزوِّجُ الشُّبَّانَ منهُم بَعدَ أن مَنَعهُم الأمبراطورُ من الإرْتِباطِ لكي يأخُذَهُم إلى الحَرب.

أُلقِيَ القَبضُ عَليه وسُجِنَ مُقيَّدًا بِالسَّلاسِل. وحاوَلَ الامبراطور إقناعَهُ بِتَركِ يَسوع المسيح. لَكِنَّ فالنتينوس، راحَ يُبشِّرُه بيَسوع المَسيح ويَقولُ لهُ أنَّ آلِهَتهُ هي حِجارَةٌ بَكْمَاء وأصنامٌ لا فَعاليَّةَ ولا قُوَّةَ خَلاصيّةَ لَها.

فَأمرَ الأمبراطورُ بِضرْبِه بِالعُصيِّ الجّافَّة وأسلَمَهُ إلى قَاضٍ يُدعَى «استاريوس» لِيُقنِعَهُ بِإنْكارِ المَسيح والعودَةِ إلى عِبادَةِ الآلِهَة الوَثنيَّة.

أخَذَ القَاضي فالنتينوس إلى بَيتِه وسَمِعَهُ يَقولُ بأنّ يَسوع هوَ «نورُ العَالم». فأرادَ أن يتأكَّدَ من صِدقِ كلامِه. فقال لَه: لدَيَّ إبنَة فَقَدَتْ بَصَرَها مُنذُ سَنَتَين. سأُنَفِّذ كُلَّ ما تَطلبُهُ منِّي إن تَوصَّلْتَ إلى شِفائِها.

صَلّى فالنتينوس وتَضرَّع إلى اللّه ثُمّ وَضَعَ يَدَيهِ على عَينَي الفَتاةِ قَائلاً: **يا ربّ، نَوِّرْ هَذِهِ الفَتَاة لأنَّك الإله الحَقيقيّ والنُّور الحَقيقيّ.** وفَورًا انْفَتَحت عَيْنَا العَمْيَاء.

وأمامَ هَذِهِ الأعجوبة، اعتَمدَ استَاريُوس وابْنَتُهُ بَعدَ صِيامِهما ثَلاثَة أيَّام. وَلَمّا سَمِعَ النّاسُ بِقصَّةِ الشِّفاء، حَطَّمُوا الأصْنامَ واعتَمَدَ الكَثيرُ منهُم.

وعلى إثْرِ هَذا الحادِث، أُلقِيَ القَبضُ على فالنتينوس وجُلِدَ وضُرِبَ بالحَديدِ حتَّى تَكسَّرتْ عِظامُه وأخيرًا قُطِعَ رأسُه. وكانَ ذَلك في ١٤ شباط عام ٢٦٩ م.

ويُقالُ أنَّ فالنتينوس قَبْلَ وَفاتِه، كتَبَ عِبارَتَه الشَّهيرَة إلى إبنَةِ القَاضِي يَقولُ فيْها:

«المَجدُ والشُّكرِ للرَّبّ يَسوع. مِن عَزيزِك فالنتينُوس الَّذي يُحبُّكِ إلى الأبَد».

أمّا الذَّخائِر المَقدَّسَة لِهذا القدّيس، فمحفُوظَةٌ مَع غَيرِها مِن ذَخائِر شُهدَاء القُرونِ الأولَى للمسيحيّة، في كنيسَةِ الشَّهيدَة *Santa Praxedes* قُربَ كاتدرائية مَريم العُظمى في رُوما.

Echos 180 - copy vendredi ok_Layout 1 1/31/15 10:13 AM Page 8

أعيادٌ «وثَنيَّة» في ١٤ شباط

عِندَ اليُونان

١٤ شباط هوَ عيدُ الخِصبِ والحياةِ وعيدُ الحُبّ. وفي هذا النَّهار يُعيّدُ اليونانُ عيدَ الإلَهِ زوس *Zeus*، إلَهِ الآلِهة، والإلهَةِ هيرا، إلهَةِ الخِصبِ والّتي أنجبَ مِنها زوس إبنَهُ هِرقل *Hercule*.

عندَ الرُّومان

يُسمَّى هَذا العِيد *Lupercalia* لأنَّه يَنبَعُ من الإلَه *Lupercus*، إلَه الخَصبِ والحَياة. وهَذَا الإلهُ يُرمَزُ الَيه بِرجُلٍ يَلبسُ جِلدَ ماعِز. وكانَ الكهنَة الوَثنيُّونَ في هَذا العِيد، يَذبَحُونَ الماعِز ويأكلُونَ لَحمَها ويَسكَرون، ثمَّ يَقومُونَ بالرَّكضِ في الشَّوارع... والنِّساء يَلمسْنَ جِلدَ الماعِز وخاصَّة الصَّبايا طَلَباً للخُصوبَة والزَّواج والبَنين.

في فينيقيا

في هَذا التّاريخ، يَعودُ إلَهُ الجَمالِ والحُبِّ أدونيس معَ شقَائِقِ النُّعمانِ الحَمْرَاء، إلى الحَياةِ والجَمال، بَعدَ أن أمْضَى الموتَ في لَيالي الشِّتاء. زُهورُ شقائِق النُّعمان الحَمراء تَرمزُ إلى دَمِ أدونيس وقَد تَدَفَّق حياةً في الأرضِ وفي الشَّجرِ والمياه. وكانوا يُعبّرونَ عن ذَلِكَ بِمسيرَةٍ على ضِفافِ النَّهر مِن جُبَيل إلى أفقا. وهذا ما كانَ يُسمَّى بـ «الأدونيسيَّات».

معنى عيد السّان فالنتان الحَقيقيّ

أتى عِيدُ القِدّيس فالنتينوس «يُمسحِنُ» هذِهِ الأعيادَ والأساطِيرَ الوَثنيَّة و«يُعمِّدُها» بالرُّوحِ المَسيحيَّة ويُعطي المعنَى الحَقيقيّ للحُبِّ والزّواج. فالمَسيحيّةُ عيَّدتْ هذا القدّيس في ١٤ شباط في ذِكْرى استشهادِه وأعْطَت مَعنًى آخرَ للعِيدِ الوثَني الجَسداني لِيُصبحَ عِيدَ الحُبِّ الطَّاهِرِ النَّقي الّذي يكونُ بينَ الأزواجِ والعُشَّاق ليصِلَ بعدَها إلى حُبِّ الله. واللَّونُ الأحمَر في عيدِ القِدِّيس فالنتان يَرمُزُ إلى الشَّهادَة قبلَ الحُبّ.

وفي كلّ الأحوال، الحُبُّ لا يَقِفُ عِندَ يَومٍ واحِد هُو ١٤ شباط. الحُبُّ يُعاشُ كُلَّ يَومٍ وعلى مَدارِ السّنة. الحُبُّ هو العَطاءُ والتّواضُع، هُوَ الصّدقُ وبَذلُ الذّات، هوَ حُبُّ الأهلِ والأصدِقاءِ والوَطن... الحُبُّ هو عَطيَّةٌ كَبيرَةٌ مَجّانيَّة مِن الله. ولا نَنسَ أنّ الله محبَّة وفي المحبَّة يَسكُن.